نزعــة الحســـد وكيفية علاجها فـــي الإســـــلام

د. بســـمة خـــيري المشـــــري*
كلية الشّـــريعة ، جامعة الزاوية ، ليبيا .
bsmtalmshry30@gmail.com
تاريخ الارسال 2025/11/1م تاريخ القبول 2026/1/10م

The Tendency of Envy and How to Treat It in Islam

*Dr. Basma Khairy Al-Mashri
Faculty of Sharia, University of Zawiya, Libya
bsmtalmshry30@gmail.com

Summary
The research is the marked spread of the phenomenon of envy, with a lack of research that focuses on building a comprehensive therapeutic educational approach aimed at treating the envious himself, which may lead to unsound practices
The research aims to define the concept of envy and distinguish it from emulation, to derive therapeutic methods for the envious person from religious texts, and to build an integrated educational approach to treat it. The research concluded that reprehensible envy is a heart related affliction rooted in dissatisfaction with Gods decree, and it differs from legitimate envy, and it identified a number of its main causes such as weakness of faith, arrogance and preoccupation with the worldly matters. Based on this, building an integrated therapeutic approach that combines heart related treatment (such as deepening sincerity and contentment), behavioral treatments (such as boycotting stimuli and focusing on self-improvement), and reminder treatments (such as recalling consequences), the research concludes that treating the envious person needs a deep educational approach that addresses the doctrinal and psychological roots.

المُلخـــــص:

يتمثّــل البحثُ في الانتشار الملحوظ لظاهرة الحسد، مع قصور في الأبحاث التـي تُركّز على بناء منهج علاجي تربوي شامل موجه لعلاج الحاسد ذاتـه، ممّـا قـد يـؤدي إلى ممارسات غير رصينة ، ويهـدف البحـث إلـى تحديـد مفهـوم الحسـد وتمييـزه عـن الغبطة، استنباط وسائل علاجية للحاسد من النّصوص الشّـــرعية بنـاء مـنهج تربـويٍ

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

متكاملٍ لعلاجه، وتوصّل البحثُ إلى أن الحسدَ المذموم آفة قلبية جذرها عدم الرضا بقدر الله، وهي تختلف عن الغبطة المشروعة، وحددت جملة من أسبابها الرئيسة كضعف الإيمان والكبر والانشغال بالدّنيا. وانطلاقاً من ذلك بناء منهج علاجي متكامل يجمع بين علاجات قلبية - تعميق الإخلاص والرض ، وسلوكية مقاطعة المثيرات والانشغال بإصلاح الذات، وتذكيريّة - استحضار العواقب-

ويخلص البحث إلى أنّ علاج الحاسد يحتاج إلى منهج تربوي عميق يعالج الجذور العقديّة والنفسية.

الكلمات المفتاحية : الحسد ، العلاج ، الإســـلام

المقدّمـــــــــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد:

يعدّ الحســـد من أبرزِ الرذائل القلبية خطـــرًا ، وأشدّها استهلاكًا لصاحبها؛ إذ أنه قد يقــود إلى عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة، وهو من أخطر الأمراض القلبية التي تعصف بكيان الفرد والمجتمع، فهو أول معصية عصى الله بها في السماء - حسد إبليس لآدم- وفي الأرض - حسد قابيل لهابيل- ، وقد جاءت الشريعة الإسلامية ببيان خطورته وطرق علاجه.

إشكالية البحث:

تكْمن مُشكلة البحث في انتشار ظاهـــرة الحسد مع وجود قصور في الفهم الشامل للعلاج الموجه للحاسد نفسه، لا للمحسود فقط، ويتجلى هذا في:

1-ضعف الجانب التربوي في علاج جذور الحسد من القلب.

2-قلة الأبحاث التي تتناول علاج الحاسد بشكل مستقل ومفصل.

3-انتشار بعض الممارسات غير الشرعية في العلاج بسبب الجهل بالمنهج النبوي.

أهداف البحث:

1-تحديد مفهوم الحسد وحقيقته وتمييزه عن الغبطة المحمودة.

2-استقراء النصوص الشرعية من القرآن والسنة لاستنباط وسائل علاج الحاسد.

3-بناء منهج تربوي متكامل لعلاج الحاسد نفسيا وسلوكيا.

4- تصحيح المفاهيم الخاصة المرتبطة بعلاج الحسد

أهمية البحث:

1-بيان أن الحسد يتنافى مع الإيمان ويضعف اليقين بقدر الله وقسمته.
2-المساهمة في بناء مجتمع متماسك خال من الأحقاد والضغائن.
3-تحصين الأفراد من الوقوع في هذا الداء من خلال فهم مناهج العلاج النبوية.

الدّراسات السابقة:

تناولت العديد من الدّراسات والأبحاث موضوع الحسد من زوايا مختلفة، وذلك على النحو التالي:

1-الحسد أسبابه وآثاره في ضوء السنة النبوية، فريدة محمد هارون علي، رسالة ماجستير في جامعة النيلين، جمهورية السودان، 1438هـ -2017م، يهدف الموضوع لمعرفة مفهوم الحسد وبيان أنواعه ودراسة أسبابه وبيان الآثار المترتبة عليه، وبيان العلاج من خلال ما ورد في السنة النبوية.

2-الحسد دراسة قرآنية، طاهر عبد الرحيم محمد عزام، رسالة ماجستير في جامعة النجاح الوطنية في فلسطين،2009م، وتناولت الدراسة موضوع الحسد مفهوما، وأسبابا، وأقساما، ودوافع، وأن له مفردات ومظاهر، وآثارا وعلاجا.

3-الحسد والعين في ضوء السنة النبوية، د. السيد محمد السيد نوح، د. وليد محمد الكندري، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية-مجلد 13، العدد37، 1999م.

وبالرغم من قيمة هذه الدراسات، إلا أن الملاحظ أن جلها إما ركز على التحذير من الحسد وبيان أضراره، أو اهتم بجانب الوقاية والعلاج للمحسود، أو لم يقدم منهجا تربويا مفصلا موجها لعلاج الحاسد نفسه، ويقدّم له خطوات عملية للإقلاع والتغيير.

ومن هنا تبرز أصالة هذا البحث ومساهمته، حيث إنه يركز على بناء منهج علاجي للحاسد، يعتمد على استقراء النصوص الشرعية، ويجمع بين التأسيس العقدي، والتزكية القلبية، والتدريب السلوكي، بشكل متكامل ومتدرج، مما يسد ثغرة في المكتبة الإسلامية في هذا الجانب التطبيقي التربوي..

منهجية البحث:

المنهج الاستقرائي وذلك بتتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالحسد وعلاج الحسد ، والمنهج التحليلي وذلك بتحليل النصوص الشرعية وفهمها في سياقها، واستنباط الدلالات والأحكام منها.

هيكلية البحث:

أولا : مفهوم الحسد لغة واصطلاحا ، وثانيا: أنواع الحسد ومراتبه ، وثالثا: أسباب

الحسد ، ورابعا: الوسائل المعينة في علاج الحاسد.

أولا ـ مفهوم الحســـد لغة واصطلاحًا:

الحسد لغـــة: هو تمني زوال النعمـة عـن المحسـود، وربمـا كـان مـع ذلـك سـعي فـي إزالتها، يقال: حسده يحسده حسدا وحسده إذا تمني أن تتحول إليه نعمتـه وفضـيلته أو يسلبها هو، وقيل: الحسد أن يرى الرجل لأخيه نعمة، فيتمنى أن تزول عنه وتكـون لـه دونه، وأصل الحسد: القشر، فكأن الحاسد يقشر النعمة عن المحسـود[2]. وإنّ مـن يتأمـل في المعاجم اللغويـة يجـد أن الحسـد يـأتي بمعنـى تمنـي زوال النعمـة أو الفضـيلة عـن غيره، سواء أتحولت هذه النعمة إلى الحاسد أم لم تتحول.

الحســـد اصطلاحًا: هناك توافق بين علماء اللغة وعلماء الشريعة في تعريف الحسد فهو يدور حول تمني زوال النعمة عن الغير وقد يتمنى أن تـؤول إليـه، وقـد لا يتمنـى، كما أن قد يعمل بموجب حسده فيسـعى لإزالـة نعمـة المحسـود بـالبغي عليـه بالفعـل أو القول، وقد لا يعمل[3].

والحسدُ ليس قاصرا علـى تمنّـي زوال نعمـة الغيـر، بـل الفـرح لـزوال نعمـة الغيـر، والارتياح لمصائب الناس؛ لأنه في حكم من كان يتمنى زوالها قبل زوالها، بل هو أشد قسوة مـن الـذي تمنـى زوالهـا، فقـد يشـفق ويتـألم مـن كـان يتمنـى زوالهـا، إذا حصـل المصاب، أما هـذا الـذي قسـا قلبـه، وخـلا مـن المشـاركة الوجدانيـة، ولـم يحـس بـآلام الآخرين، وقد فقد خاصية الإيمان، وخلق المـؤمنين، والحـديث الصـحيح يقـول: "مثـل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسـد، إذا اشـتكى عضـوا تـداعى لـه سائر جسده بالسهر والحمى"[4].

ومن هذا - أيضا - الحزن لحصول المؤمن على نعمة وخير فكأنه كان قبل حصولها يتمنى عدم حصولها، وتمني عدم حصول النعمة يساوي تمنـي زوالهـا بعـد حصـولها، وهذا كسابقه فقد خاصية المؤمنين وتسربل بأوصاف الكـافرين، قـال - تعـالى - : ﴿ **إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** ﴾ سورة آل عمران،[5]120 .

واذي يدل على حقيقة الحسد قوله - تعالى- : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ سورة البقرة 109، فأخبر - عزو جل – أن حبهم زوال نعمة الإيمان حسد[6].

ومما سـبق يتضح لنا أنّ علماء اللغة والشريعة يتفقان في تعريف الحسد بأنه كراهة النعمة على المحسود، وحب زوالها عنه، وكذا الفرح لزوالها والحزن

لحصولها له، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها.

ثانيا ـ أنواع الحسد ومراتبه:

قسّـــم ابن تيمية الحسد إلى قسمين رئيسين: حسد مذموم، وحسد محمود (وهو الغبطة)[7].

أولاـ الحســد المذموم : وهو أن يكره الإنسان ما أنعم الله به على غيره من النعم، سواء تمنى زوالها وانتقالها إليه، أو تمنى زوالها دون أن تعود عليه، وهو الحسد المحرم شرعا، الذي ورد الذم والتحذير منه في القرآن والسنة[8].

وينقسم هذا النوع إلى ثلاث مراتب:

المرتبة الأولـــى: أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن المحسود مطلقا، سواء حصل عليها أم لم يحصل، وغايته مجرد حرمان غيره منها، وهذه أخبث مراتب الحسد وأشدها فسادا.

المرتبة الثانيـــة: أن يتمنى زوال النعمة عن المحسود لرغبته في انتقاله إليه، فيجمع بين فساد القلب وسوء القصد.

المرتبة الثالثـــة: أن يسعى في إزالة النعمة عن المحسود قولا أو فعلا، فمنهم من يسعى دون أن يحقّق مقصوده، ومنهم من يبلغ غايته ويوقع الأذى، وهذا هو أخطر أنواع الحسد، وهو الذي كان سببا في معصية إبليس لربه حين حسد آدم عليه السلام[9].

ويفضي هذا النوع من الحسد إلى الجمود النفسي والعجز العملي، إذ يقف الحاسد عند دائرة التمني دون بذل جهد مشروع للإصلاح، وهو ما يتعارض مع التوكل الصحيح الذي قرّره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله"[10].

ثانيا ــ الحسد المحمود (الغبطة) : وهو أن يتمنى الإنسان لنفسه مثل ما عند غيره من النعمة، من غير أن يتمنى زوالها عنه، وهذا هو الذي سماه العلماء بالغبطة، وهو مطلوب شرعا إذا تعلق بنعم الدين والطاعات[11].ويندرج تحت هذا القسم ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: أن يفرح العبد بنعمة أخيه، ويتمنى لنفسه مثلها، دون أن يتمنى زوالها عنه، ويسلك الطريق المشروع لتحصيلها، وهذه حال شريفة مأمور بها شرعا.

المرتبة الثانية: الغبطة في أمور الدين من علم، وعبادة، وصدقة، وذكر، وقد جاء فضلها في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: **" لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار".**

المرتبة الثالثـــة: التنافس في الطاعات وأعمال البر دون حقد أو ضغينة، بل مع

صفاء القلب، وهو معنى قوله تعالى:﴿ **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ سورة المطففين 26.

وقد كان السلف الصالح يتسابقون في هذا الباب، كما في قصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الصدقة، حيث جاء أبوبكر بماله كله وجاء عمر بنصف ماله، وكل منهما يسابق في الخير دون حسد محرم[12].

ومما سبق يتبين للباحث أنّ الإسلام قد سدّ باب الحسد المذموم؛ لما يترتب عليه من فساد القلوب وتمزيق المجتمع وتعطيل الطاقات، وفي المقابل فتح باب الغبطة والتنافس في الخيرات لما فيه من تهذيب النفوس وتحقيق نهضة الأمة، فالحسد المذموم داء مهلك، أما الغبطة فهي قوة دافعة للعمل والعطاء والرقي الإنساني.

ثالثا ـ أسباب الحســـد:

ينشأ مرض الحسد لأسباب شتى، ويجب على كل مسلم الوقوف على هذه الأسباب، والإلمام بها؛ لأن العلاج السليم لا يكون إلاّ بعد معرفة أسباب الداء ومن أهم هذه الأسباب:

1-عدم التزام الحاسد بآداب الشّــرع: يعد انحــراف الحاسد عن الجادة الشرعية- علما وتطبيقا-من الدوافع الأساسية لوقوعه في آفة الحسد، إذ يحدث هذا الانحراف خللا في المفاهيم والسلوكيات القلبية، ووجه العلاقة بين عدم الالتزام الشرعي والحسد هو الجهل بحقيقة القضاء والقدر والنعم، فينشأ الحسد غالبا من اعتراض ضمني على تقسيم الله تعالى لأرزاقه وفضله بين عباده.

والمسلم المؤمن بقضاء الله وقدره يوقن أن النعم مقسمة بحكمة، فلا يسخط على قسمة ربه، وقد ذكر القرآن هذا المنطلق النفسي للحسد في قوله تعالى: " **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**"سورة النساء 54، فالحاسد يتعامى عن حقيقة أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، وكذلك إهمال آداب القلب وعلاجاته الشرعية: فيترك غير الملتزم الأدوية القلبية التي شرعها الإسلام لوقاية النفس من الحسد مثل: الرضا بقسمة الله والشكر على النعم، الدعاء للمحسود بالبركة، وهو من أنجع العلاجات، الإكثار من ذكر الله ومن الصدقات.

ومن هنا يتضح للباحثة أن الحسد ليس مجرد شعور طبيعي؛ بل هو ثمرة لخلل تربوي وشرعي في حياة الحاسد، والعلاج الجذري له لا يكون إلا بالعودة إلى هدي الشرع علما وعملا، وتزكية القلب بالإيمان وتحويل تمني زوال النعم إلى السعي لنيل الفضائل والمنافسة الشريفة في الخيرات.

2- ضعف قوى الإيمان في القلوب: يعدّ الحســد من الأمراض الباطنية الخطيرة التي تفسد على الإنسان دينه ودنياه، وقد يؤدي به-إن لم يسارع إلى علاجه-إلى مهالك

عظيمة، فالحاسد يعاني ضيقا في الصدر واضطرابا في النفس، فلا يكاد يرى نعمة على أحد إلا وجد في داخله نفورًا وكراهية، وقد يدفعه حسده إلى الاعتداء بالقول أو الفعل، وهذا كله يدل على أن الحسد ضعف في الإيمان، وفساد في القلب، وسوء ظن بالله تعالى.

وقد نبه العلماء إلى أن الحسد لا ينشأ فجأة، بل يتولد نتيجة تراكمات نفسية ومعنوية، وفساد في القلب وخلل في التوجيه الإيماني، وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ سورة النساء54؛ إذ يبين الله أن سبب الحسد هو عدم الرضا بما قسمه الله من فضله، وأنه اعتراض ضمني على حكمة الله وعدله، وأن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن أن الحسد يجرّ إلى المفاسد، ومن أعظمها إفساد الأعمال، فقال صلى الله عليه وسلم: **"إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"**[13]. وفي هذا تشبيه بليغ يظهر أن الحسد لا يفسد القلب فقط، بل ينقص ثواب الأعمال الصالحة ويهدر جهد العابد، فالعلاج الشرعي للحاسد يقوم على إحياء الإيمان والرضا بالقضاء، لقوله - تعالى - : ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا**﴾ سورة النور21. ، فصلاح القلب وزكاؤه نعمة من الله، ولا تتحقق إلا بالرجوع إليه ومجاهدة النفس، كما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى علاج أساسه شكر النعمة وعدم الالتفات لما عند الناس فقال صلى الله عليه وسلم: "انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم"[14].

وهذا توجيه تربوي عظيم يغلق منافذ الحسد في القلب وبهذا يتضح أن الحسد داء قلبي خطير جاءت نصوص الشريعة بالتحذير منه، وبيان مفاسده، وتقرير وسائل علاجه الإيمانية والسلوكية، مما يجعل معالجته ضرورة لحفظ صفاء القلب واستقامة العلاقة بين أفراد المجتمع.

3- العداوة والبغضاء: وقد تكون العداوة والبغضاء مع عدم القدرة على الانتقام من بين الأسباب التي تدفع إلى الحسد، والحسد بسبب البغض ربما يفضي إلى التنازع، والتقاتل، واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل، وهتك الستر، وما يجري مجراه"، ومما يدل على ذلك قوله - تعالى - : ﴿ **إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**﴾سورة آل عمران 120، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس بن مالك:" **لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال**"[15].

4- الكـــبر: يعدّ الكبر من أخطر الأمراض الأخلاقية التي نبه الشرع على خطورتها؛ لما يترتب عليه من آثار نفسية واجتماعية تهدم بنية الفرد والمجتمع، وقد جاء التحذير منه صريحا في نصوص السنة النبوية؛ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"** فسأله رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: **" إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس"**[16]، ويبين هذا الحديث أن المظهر الحسن ليس من الكبر في شيء، وأن جوهر الكبر يتمثل في رد الحق واحتقار الناس، ويظهر من خلال النصوص الشرعية أن الكبر يعد من الأسباب المركزية لنشأة الحسد، إذ يدفع صاحبه إلى الاستعلاء على الآخرين وازدراء نعم الله عليهم، فلا يرى أحدا فوقه فضلا، بل يرى نفسه الأحق بالنعم، مما يولد في داخله نار الحسد والبغضاء، ولهذا ورد في الحديث القدسي: **" الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار"**[17]، وهذا نص يبين خطورة استشعار المتكبر لصفات لا تليق إلا بالله تعالى، مما يقوده إلى سلوكيات منحرفة كالحسد والاستهانة بالخلق.

وتكشف التجارب الإنسانية، والدراسات الأخلاقية، أن الكبر يُعد من أهم الدوافع النفسية المؤدية إلى تقوية دافع الحسد في النفس، فالمتكبر يرى أنه أحق بالفضل من غيره ولا يطيق أن يتقدم أحد عليه في نعمة أو منزلة، كما أنه يمتلك تصورا متضخما عن ذاته يدفعه لكره الخير للناس، وهذا المعنى موافق لما جاء في القرآن الكريم من النهي عن مظاهر التكبر، قال- تعالى- : ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**﴾ سورة لقمان18 ، وهو نهي يتضمن التحذير من سلوك المتكبرين الذين يظهرون الفخر والخيلاء، ويستعلون على الخلق بغير حق.

وعليـــــه فإنّ الكبر يُعد أصلا من أصول الحسد، وجذرا من جذور انحراف السلوك البشري، إذ يجتمع في المتكبر سوء النظر إلى نفسه وإلى الآخرين، فيرى ذاته كاملة مكتفية، ويرى غيره دونها، فلا يرضى لهم نعمة ولا فضيلة، ومن هنا كان علاج الحسد -في جوهره-لا ينفك عن علاج الكبر بالتواضع، ومحاسبة النفس، وإشعارها بضعفها وافتقارها إلى الله.

5- بســـــط الدنيا وتنافسها: فمن أقوى أسباب الحسد التي تحول دون سلامة الصدر ونقاء القلب منه الانشغال بالدنيا والتنافس على أمورها والحصول عليها حتى تصبح الدنيا هي الدافع الرئيسي لحركة الإنسان وتفكيره وهمه، فيصيب الغفلة عن أمور الآخرة، وينسى ربه فينسيه الله نفسه، وقد حذرنا الله من ذلك بقوله: "ولا تكونوا كالذين

نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون" سورة الحشر19، وقال تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ سورة فاطر5 وقد أشار الله إلى ذلك أيضا في قوله تعالى:﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ سورة الأنفال 67.

ولقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا الداء سيصيب أمته، فيقودهم إلى التحاسد وهو داء قلبي عضال خطير، ينتج عنه ويتفرع منه كثير من المعاصي، وقد يؤدي بصاحبه إلى البغي والظلم، فقال صلى الله عليه وسلم: "سيصيب أمتي داء الأمم فقالوا: يا رسول الله وما داء الأمم؟ قال: الأشر والبطر والتكاثر والتناجش في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي"[18].

وكذلك حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من التعلق بالحياة الدنيا ولهوها فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف يعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء". ولقد فشا بين المسلمين التنافس على الدنيا، والحرص على المناصب والجاه والمال، بحيث عميت قلوبهم عن الحق ونسوا واجبات الدّين وتركوا فرائض الإسلام وانغمسوا في الشّهوات.

6- البخل أو الشـــــح: وهو من الأسباب المؤدية إلى الحسد والعين، وذلك أن البخيل والشحيح يكره الناس، وقد تنتهي الكراهية غالبا إلى الحسد أو العين.

وهذا ما نفهمه من قوله تعالى: ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ سورة التوبة، فمن أخطر الأسباب إثارة للحقد والحسد والكراهية، البخل وشح النفس من الأغنياء والذي يحملهم على منع حقوق المال من الزكاة والصدقات والبر والإحسان، والنفس البشرية اشربت حب المال حبا جما، وتعلقت به تعلقا استولى على جميع مشاعرها، قال تعالى:﴿ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**﴾ سورة العاديات 8، وقال أيضا: **"وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا"** سورة الفجر 20،وقال –أيضا- : ﴿**قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا**﴾ سورة الإسراء 100، وقد يصل هذا الشح الهالع والحرص البالغ على المال يصاحبه إلى التعدي على أموال غيره وممتلكاته، فيأخذ مال غيره ظلما وقهرا وعدوانا، وهذا السلوك إذا فشا في الأمة كان نتيجته انتشار الحقد والحسد والكراهية وانهيار روح التعاون بين أفراد المجتمع، وتعرض البخيل للهلاك والخسران المبين، ومن أجل ذلك فقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم مبينا لنا أضراره على المجتمع

فقال صلى الله عليه وسلم: **"اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم"**[19].

رابعا ـ الوسائل المعينة في علاج الحاسد:

إنّ الله تعالى قد أنزل لنا في كتابه منهجا يساعدنا على بناء الذات، والارتقاء بها إلى مرضات الله سبحانه وتعالى، وأرشدنا إلى ما يحقق الضبط الداخلي لنفسه، ضد الأهواء والأحقاد، فبين لنا الطريق إلى ذلك من الإخلاص وسائر الصالحات ليوضح بذلك عوامل سعادة البشر، وعناصر رضاهم، واستقرار حياتهم بما يعينهم على فوزهم في دنياهم وأخراهم.

وإن علاج المسلم من آفة الحسد مطلوب، ويكفي المسلم أن يعلم أن القلب النقي الطاهر من الحسد يعد صاحبه من خير الناس وأفضلهم في الحياة الدنيا، وهو في الآخرة من المبشرين بالجنة، فعن عبد الله بن عمرو قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل؟ قال: "كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد".

ومن الواجب على من يطلب السعادة والراحة في الدنيا والآخرة بطهارة قلبه من أرجاسه ويحرص على علاج نفسه من هذه الآفة القلبية التي هي منبع للشرور والآثام، فيما يلي بيان ما يبني الوازع الديني عند المسلم ليعالجه من الحسد:

1ـ الإخلاص لله ـتعالـــى- : إنّ إخلاص المسلم لله تعالى من القربات والطاعات التي يتحصل بها الحفظ من الله لعباده المخلصين، قال تعالى: " كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" سورة يوسف 24، والإخلاص لله تعالى حصن حصين فمن أخلص لله حفظه الله من الذنوب والمعاصي إذ به حفظ نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام، من الوقوع في الفاحشة، وهي من الذنوب الكبيرة وبه يحفظ المخلص أيضا من غيرها من الذنوب، ويمثل الإخلاص لله تعالى الأساس المتين لبناء الوازع الديني الذي يحمي المسلم من داء الحسد، فعندما يخلص العبد لربه، يعلم أن النية كلها منه سبحانه، فيرضى بقسمته، فمن أخلص لله استشعر عظمته ورحمته وعدله، فرضي بقسمته وحمد الله على نعمه، وسلم من أمراض القلوب، ولذلك ينبغي التركيز على تربية النفوس على الإخلاص منذ الصغر، وتذكيرها بخطورة الحسد وعواقبه، مع بيان أن العلاج الحقيقي يكمن في تصحيح العلاقة مع الله تعالى والإيمان الكامل بقضائه وقدره.

2ـ الرضا بقضاء الله وقدره: إنّ الرضا مقام إيماني جليل، حقيقته قبول ما يجري به

تدبير الله تعالى من غير سخط ولا اعتراض، مع استقرار التسليم القلبي لحكمته وعدله، وهو ثمرة كمال الإيمان بالقدر، الذي يتضمن بالعلم والمشيئة والكتابة والخلق. أما الحسد فهو مرض قلبي يعبر عن رفض نفسي غير مباشر لقسمة الله في الأرزاق والمواهب، وهو على هذا الأساس نقض لمقام الرضا، كما قرر ابن القيم بقوله: "الحسد يتضمن السخط على الرب، ومناقضة حكمته، ومزاحمته في قضائه"، فإذا تمكن الرضا من القلب انحلت مادة الحسد من أصلها، لانقطاع باعث السخط الداخلي، ولقد أرشدنا القرآن إلى أن تفاوت الأرزاق سنة إلهية قائمة على الحكمة، لا على العبث أو الظلم، قال - تعالى- : ﴿ **نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)** سورة الزخرف 32، وقال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ)** سورة البقرة 105، وهذه الآيات تؤسس لإطار عقدي يحسم مادة الاعتراض، ويخفف المنبع العميق للحسد، وأقامت السنة النبوية القاعدة العلمية لترسيخ الرضا، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: "واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك"، وهو أصل في باب القدر والرضا، خاصته عند الحاسد حيث يقطع وهم المنافسة على الأقدار، وقوله صلى الله عليه وسلم: " **انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم"** ، وهو نص صريح في قطع مادة الحسد عمليا، برد النفس إلى ميزان الرضا المقارن.

ويمكن تشخيص أثـــر الرضا في علاج الحسد على أنه يعيد الرضا ترتيب التصور الإيماني اتجاه العطاء والمنع، فينتقل القلب من منطق الاعتراض إلى منطق التسليم، ويوقف الرضا حالة الاحتراق الداخلي الناتج عن المقارنة، وينتج حالة من السكينة والاستقرار، ويتحول الحاسد من حالة الترقب لزوال النعمة إلى حالة السعي الواقعي المشروع لتحصيل الفضل من الله دون مزاحمة الخلق، قال تعالى: **"مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ"** سورة التغابن 11، قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم، ولا يتحقق الرضا دفعة واحدة، بل عبر مسار تربوي متدرج.

ومن أبرز معالمه: إعادة بناء اليقين بالقدر عبر النصوص العقدية، تدريب النفس على شكر النعم بدل مراقبة نعم الآخرين، تعويد اللسان والقلب على الدعاء للمحسود، وهو علاج عكسي للحسد، محاصرة دوافع المقارنة من خلال تقليل الاحتكاك بمثيرات التنافس غير المشروع، محاولة التفكر باليوم الأخروي في مقابل التعلق المفرط بالنعم الدنيوية.

ومما سبق يتضح للباحث أن الحسد ليس خللا سلوكيا فحسب، بل هو نتـاج مباشـر لاختلال ميزان الرضا بالقضاء والقدر، ومـن ثـم فـإن إعـادة بنـاء هـذا الميـزان تمثـل العلاج الجذري الأعمق، فكلما رسخ مقام الرضا في القلب سقطت البنيـة النفسـية التـي يقوم عليها الحسد، واستبدلت بها الطمأنينة، وسلامة الصدر، والاستقامة الإيمانية.

3ـ مقاطعة مثـــيرات الحســـد: تعد مقاطعة مثيرات الحسد من أهم الوسائل الوقائية والعلاجية في معالجة هذا الداء القلبـي، إذ أن الحسـد لا ينشـأ غالبـا مـن فـراغ، وإنمـا يتعدى على المثيرات الخارجية المتكررة، وفي مقدمتها المقارنات المستمرة بين النفس والآخرين، وتتبع مظاهر النعم والنجاحات، لا سيما في البيئـات الاجتماعيـة المفتوحـة ووسائل الإعلام الحديثة، ومن هنا فـإن تقليـل التعـرض لهـذه المثيـرات يسـهم إسـهاما مباشرا في كبح جماح المشاعر السلبية، ويمنح النفس فسحة لإعادة التوازن الانفعـالي، وترسيخ معاني الرضا والتسليم بقضاء الله، وقـد نهـى الشـرع عـن تتبـع مـا فـي أيـدي الناس لما يترتب عليـه مـن فسـاد القلـوب، قـال تعـالى: **" وَلَا تَتَمَنَّـوْا مَـا فَضَّـلَ اللَّهُ بِـهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ"** سورة النساء 32، وهي قاعدة قرآنية محكمة في سد بـاب الحسـد مـن أصله[20]، كما قال النبي صلى الله عليـه وسلم: "انظـروا إلـى مـن هـو أسـفل مـنكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم"[21] وهو توجيـه نبـوي مباشر إلى قطع مادة المقارنة المولدة للحسد.

ويعد هذا الأسلوب تطبيقـا عمليـا لمبـدأ سـد الـذرائع، إذ إن الشـريعة لا تكتفـي بتحـريم المقاصد الفاسدة، بل تحرم الوسائل المفضية إليها إذا غلب على الظن إفضـاؤه للفسـاد، والحسد من أعظم آفات القلوب التي يترتب عليها فساد ديني واجتماعي.

وعليه فإن مقاطعة مثيـرات الحسـد تعـد مـدخلا أساسـيا فـي تزكيـة الـنفس، وضـبط انفعالاتها، وتوجيهها نحـو البنـاء الإيجـابي بـدل الاسـتغراق فـي الصـراعات النفسـية الناتجة عن التنافس المذموم[22].

4ـ الانشغال بإصـــــلاح الـذات: يقـوم المـنهج الإسـلامي فـي بنـاء الإنسـان علـى مبـدأ تزكية النفس وإصلاحها باعتباره الأساس المتين لكـل صـلاح فـردي واجتمـاعي، قـال تعالى:﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَـنْ زَكَّاهَـا وَقَـدْ خَـابَ مَـنْ دَسَّـاهَا**﴾ الشمس 9-10 ، فـربط الله تعـالى الفلاح بتزكية النفس، وجعل الخسران حليف من أهملها، كما قال سبحانه: ﴿**يَـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ** ﴾ المائدة 105، وهي قاعدة عظيمة في تقديم إصلاح النفس علـى تتبـع أحوال الآخرين والانشغال بعيوبهم ، وقـد أكـد العلمـاء هـذا الأصـل تأكيـدا بالغـا، قـال الإمام الغزالي: "اعلم أن أشرف العلوم على طريق الآخرة، وأشرف الأعمال إصـلاح القلب"[23]، وقال ابن القيم: "من لم يشغل نفسـه بـالحق شـغلته بالباطـل"[24].والحسـد مـن

أعظم صوره انشغال النفس بالباطل إذا خلا القلب من المراقبة والمجاهدة، ولا يتجذر هذا الداء في النفس المشغولة بمحاسبتها وتزكيتها، وإنما يظهر في النفس التي أهملت إصلاح ذاتها، وانصرفت إلى مقارنة نفسها بغيرها، قال الحسن البصري: "ما زال التغافل عن محاسبة النفس أصل كل بلية"[25]، ففي الوقت الذي ينشغل فيه صاحب القلب السليم بإصلاح عيوبه، يظل الحاسد منشغلا بحال غيره، يزن تقدمه بتأخره، ويربط سعادته بزوال نعمة غيره، فتتراكم في داخله مشاعر السخط والضيق، ويمثل الانشغال بإصلاح الذات مدخلا علاجيا مؤثرا للحسد من الناحية النفسية والتربوية، للما يحققه من آثار عميقة، من أهمها:

- إعادة توجيه الاهتمام من مراقبة الآخرين إلى محاسبة الذات، وهو ما أشار إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا"[26].
- غرس قيمة الرضا بوصفها مضادا أصيلا للحسد.
-تعزيز الثقة بالنفس من خلال الانشغال بالنماء الذاتي بدل استهلاك الطاقة النفسية في تتبع نعم الآخرين .

ويتحقق إصلاح الذات علاجا للحسد من خلال جملة من الوسائل التربوية العملية من **أبرزها:**

ـ المحاسبة اليومية للنفس على الأقوال والأفعال والنيات: المداومة على العبادات القلبية كالخشية والتوكل والإخلاص والرضا؛ لأن ضعف هذه المقامات باب عريض لدخول الحسد ، وتنمية القدرات العلمية والمهنية؛ لما لذلك من أثر مباشر في تقوية تقدير الذات والشعور بالكفاية النفسية.

ــ استحضار نعم الله الخاصة بالفرد : لقوله –تعالى- : **"وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"** سورة الضحى 11؛ إذ أن غياب استحضار النعم يعدّ من أخطر مغذيات الحسد ، ومجاهدة النفس على الدعاء للمحسود، امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: **"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"**[27] وهو أصل عظيم في قتل داء الحسد من جذوره، ولا يقتصر أثر إصلاح الذات على الجانب الفردي، بل يتعداه إلى إصلاح البنية الاجتماعية، إذ يساهم في تقليص مشاعر الحقد والضغائن، وتعزيز قيم التعاون بدل التباغض، وحفظ العلاقات من الانهيار بسبب أمراض القلوب، وبذلك يتحقق مقصد شرعي عظيم يتمثل في حماية المجتمع من التفكك القلبي قبل التفكك السلوكي.

5- استشعار نعم الله وشـــكره عليها: من وسائل علاج الحسد استشعاره لنعم الله عليه وشكره عليها، ويعد هذا من أعظم الوسائل النفسية والإيمانية التي تسهم في علاج داء الحسد واقتلاع جذوره من القلب؛ ذلك أن الحسد ينشأ في الغالب من مقارنة سلبية،

وشعور بالنقص، وغفلة عن عطاء الله الواسع، فإذا امتلأ القلب بذكر النعم، وانشغل بشكر المنعم، ضاقت فيه مساحات السخط والاعتراض وتمني زوال الخير عن الآخرين.

ولقد قرر القرآن الكريم قاعدة عظيمة في علاقة العبد بالنعم، وهي أن الشكر سبب في زيادتها وحفظها، قال تعالى:﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ سورة إبراهيم 7 ، ولا يكتمل العلاج بمجرد الإدراك النظري لأهمية الشكر، بل لابد من ترجمته إلى ممارسات سلوكية عملية تحدث الأثر التربوي المطلوب، ومن أبرز هذه التطبيقات ما يلي:

-المداومة على أذكار الشكر اليومية كقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات عند تجدد النعم، وقول: اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، وهذه الأذكار تنشئ في النفس يقظة دائمة اتجاه النعم، فتغلق منافذ المقارنة المؤدية إلى الحسد.

-الإنفاق من النعم في وجوه الخير فإن من أقوى وسائل تثبيت الشكر في القلب تحويل النعمة إلى عبادة، قال تعالى: ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا**) سورة سبأ 13.

-زيارة أهل البلاء والفقر لما في ذلك من تحريك الشعور الواقعي بالنعم، بدل الاكتفاء بالمقارنة الوهمية مع أهل الغنى، وقد أشار إلى هذا المعنى توجيه النبي صلى الله عليه وسلم بالنظر إلى من هو دونه.

ومما سبق نستنتج أن استشعار نعم الله وشكره عليها ليس وسيلة جزئية لعلاج الحسد، بل هو ركن تأسيسي في العلاج الإيماني والسلوكي لهذا الداء، لما يحققه من تصحيح العلاقة مع الله في باب الرزق، إعادة بناء النظرة النفسية للذات والآخر، تهذيب الدوافع الانفعالية، إطفاء جذوة السخط والاعتراض.

ولهذا كان الشكر في حقيقته مقاومة روحية للحسد، ووقاية قلبية من أخطر أمراض النفوس.

6ـ **استحضار عواقب الحســـد:** يعدّ استحضار عواقب الحسد أحد المسالك التربوية والمنهجية الفاعلة في معالجة هذا المرض القلبي؛ إذ يقوم هذا المسلك على تفعيل الوعي الداخلي لدى الفرد، وتنمية القدرة على إدراك الامتدادات الدينية والنفسية والاجتماعية لسلوكه، وتنبع أهمية هذا الأسلوب من كونه يعالج الحسد من جذوره، لا من مظاهره، فالحاسد لا يتحرر من دائه مالم يدرك حجم الخسارة التي تترتب عليه في دنياه وأخراه، ويظهر القرآن الكريم والسنة النبوية أن الحسد ليس مجرد انفعال نفسي، بل هو معصية قلبية لها آثارها العقدية والسلوكية، فجذور الحسد تمتد إلى أول معصية

وقعت في السماء عندما حسد إبليس آدم عليه السلام، فكان الحسد سببا مباشرا في حرمانه من شرف الطاعة والطرد من رحمة الله عز وجل،[28] كما ورد التحذير منه في السنة النبوية، فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الحسد بأنه الحالقة التي تحلق الدين، كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: "الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين"[29]، وهي استعارة قوية تبرز أثره العميق في إضعاف الإيمان وإفساد العمل الصالح ، ومن ثم فإنّ إدراك الحاسد لهذه العواقب العقدية، وإحساسه بأن الحسد اعتراض على حكمة الله تعالى في توزيع الأرزاق، يفتح له باب التوبة والرجوع، ويولد في النفس الدافع للانخلاع من هذا الداء.

ومن آثار الحسد العملية أنه يشتت طاقات الفرد ويحول بينه وبين تحقيق نجاحاته، إذ ينشغل بمراقبة الآخرين بدل تطوير ذاته.

كما يورث الحاسد سخطا داخليا يمنع عنه البركة ويفسد نيته، مما يحول دون تحقيق نتائج إيجابية في حياته العملية، وزيادة على ذلك، فإن الحسد قد يدفع صاحبه إلى سلوكيات محرمة كالغيبة والنميمة والعدوان، الأمر الذي يعرضه لعقوبات دنيوية وأخروية.

إن استحضار هذه الأبعاد مجتمعة يجعل تذكر العواقب وسيلة إصلاحية شاملة قادرة على إعادة بناء الوعي الذاتي لدى الحاسد، وتحويل مشاعره من الغيرة المذمومة إلى الغبطة المحمودة، ومن الانشغال بزوال نعمة الآخرين إلى السعي في تحصيل أسباب النجاح الذاتي.

7- الصدقة والإحســـان: إنّ للإحسان أثرا عظيما في سلوكيات المسلم، فهو يحمله على التنازل عن المسيء، وهذه الدرجة عالية ليست إلا للمحسنين، يقول - تعالى- : ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ سورة آل عمران 134.وفي الآية التي قبلها قوله تعالى: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ سورة آل عمران 133، فجاء الأمر من الله تعالى بالمسارعة إلى المغفرة وطلبها منه سبحانه، وجاء الترغيب في الجنة، والعمل من أجلها، وأنها أعدت للمتقين، الذين وصفهم الله بأنهم يبذلون ويتصدقون في الرخاء والشدة مما أعطاهم الله سبحانه، ويكبحون جماح غيظهم وغضبهم، وأذاهم عمن أساء بل يصل الأمر إلى العفو وفوق ذلك الإحسان إلى المسيء أيضا، فهذه صفات عظيمة من اتصف بها وتربع في رحابها جعله الله سبحانه من أهل الجنان[30].

وطبيعة الحسد أنه ينشأ من كراهية النعمة على المحسود وتمنـي زوالهـا، وهـو نـار في قلب الحاسد توقدها مشاعر البخـل والضـغينة، وعنـدما ينتقـل المحسـود إلـى موقـع المعطي المحسن، يتحول في الصورة الذهنية والنفسية من هدف الكراهية والحسد إلـى مصدر للنفع والإحسان، وهذا قد يضعف أو يقطع تيار الحسد من مصـدره؛ لأنـه يغيـر الصورة التي يستهدفها الحاسد.

وكذلك الصدقة تطهر النفس من دنس البخل والشح، وهو الأصل الذي يخرج من الحسد، قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ سورة الحشر 9.

فالصدقة توقي شح النفس، وبالتالي تضعف قابلية الاستثارة للحسد من الآخرين.

ومن شـــــروط العلاج الناجح:

ـ أن تكون الصدقة خالصة لله، لا لمراءة الناس أو للكسب السحري، والسرية تقوي الإخلاص وتجعل أثرها على النفس أعظم.

ـ أن تكون عزيمة وخلقا دائما، لا فعلا مؤقتا عند الشعور بالضـرر فقط، هذا يجعل البركة والدفع مستمرين.

ـــ أن يقترن مع الصدقة الأسباب الشرعية الأخرى: كالدعاء للمحسود بالبركـة، والتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب، وقوة الإخلاص وإحسان النية، وتكاملها مع سائر الأسباب الشرعية.

8- التـــوبة: الحسد مرض قلبي خطير، وآثاره مهلكة في الدنيا والآخرة، وأصله من استياء القلب من قضاء الله وقدره، وتمني زوال النعمة عن الآخرين، وهذا معصية كبيرة تغضب الله تعالى.

والتوبة النصوح الحقيقية من الحسد تتكون من عدة خطوات عملية:

1- أن يقرّ الحاسد في نفسه ويعترف أمام الله بأنه واقع في هذا الذنب الخطير(الحسد)، هذا أول باب للعلاج.

2- أن يشعر بالندم الحقيقي على ما تسبب فيه قلبه من سوء اتجاه إخوانه المسلمين، وعلى مخالفته لأمر الله ورسوله.

3- أن يقلع عن الحسد فورا، ويصمم في قلبه ألا يعود إليه.

4- الدعاء للمحسود بالخير وهذا من أنجح العلاجات التي تقتل الحسد في مهده وتغير حالة القلب.

5- أن يذكر المحسود في غيبته بالخير، ويشكر الله على ما أعطاه من النعم، هذا مضاد للسعي في النميمة والغيبة التي غالبا ما ترافق الحسد.

6- تذكر نعم الله عليه من صحة وأمن وعقل ورزق وإيمان ويشكر الله عليها.

7- أن يؤمن إيمانا جازما أن الأرزاق والمقادير بيد الله وحده، مقسومة منذ الأزل، ولن يحصل أحد على شيء إلا بما كتبه الله له.

8- طلب العلم الشرعي لمعرفة حقيقة الدنيا وأنها دار فناء، وأن النعمة الحقيقية هي نعمة الإيمان والرضا.

9- الإكثار من الأعمال الصالحة كالصدقة وصلة الرحم وبر الوالدين فهي تصلح القلب وتنوره.

10- الابتعاد عن مواطن الفتنة إن كان النظر يثير فيه مشاعر الحسد، فليبتعد عنه قدر الإمكان حتى يطمئن قلبه.

فالحسد من الذنوب التي تحتاج إلى مجاهدة مستمرة للنفس، ولكن باب التوبة مفتوح، والله غفور رحيم، قال - تعالى - : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ سورة العنكبوت 69، وإذا استمر الحاسد في هذه العلاجات فليثق أن الله سيبدل سيئاته حسنات، وسيعطيه من فضله الرضا والطمأنينة في قلبه.

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذا البحث، وبعد هذا الاستقراء والتحليل، يمكن تلخيص أبرز ما توصل إليه البحث في النقاط التالية:

1-أن الحسد آفة تفتك بالإيمان وتفسد العلاقات وتهدم كيان المجتمع، وقد جاءت الشريعة الإسلامية ببيان خطورته، ووضعت له تشخيصا دقيقا وعلاجا شاملا.

2-تبين للباحث أن الحسد المذموم مرض قلبي جذره عدم الرضا بقضاء الله، ويؤدي إلى عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة، وهو يختلف عن الغبطة المشروعة التي هي محبة الخير للغير، وتعزز التكافل والتآخي بين المسلمين.

3-أن العلاج الناجح للحسد يحتاج إلى منهج متكامل يجمع بين تصحيح الاعتقاد، وتزكية القلب، وتقويم السلوك.

4-أن النصوص الشرعية تزخر بسائل علاجية عملية للحاسد، يمكن صياغتها في برنامج تربوي متدرج.

5- قدّم البحث جملة من الوسائل العملية للوقاية والعلاج، مثل: اللجوء إلى الله، الدعاء للمحسود بالبركة، استحضار عواقب الحسد، الشكر على النعم والرضا بقضاء الله، إصلاح الذات ومحاسبة النفس، مقاطعة مثيرات الحسد، تعزيز الأخوة الإيمانية والتعاون على البر والتقوى.

وختاما فإن محاربة الحسد تحتاج إلى مجاهدة نفسية مستمرة، وتربية إيمانية عميقة، وتذكير دائم بحكمة الله في قسمة الأرزاق، فمن استشعر عظمة الخالق ورضي

بقضائه، اطمأن قلبه، وسلم من شر الحسد، وعاش في سعادة وطمأنينة، محققا بذلك الغاية من وجوده: العبادة، والاستخلاف في الأرض بالخير والصلاح.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وعليه فليتوكل المتوكلون، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش:

[2]ينظر لسان العرب، لابن منظور، دار صادر بيروت، ط1414،1هـ، 3208/5، مادة حسد.

[3]ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب المصرية القاهرة، ط2، 1384هـ، 478/3.

[4]صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس بالبهائم، 148/4، ر.ح 6011.

[5]ينظر الحصون المنيعة للدفاع عن الشريعة، أ.د موسى شاهين لاشين، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م، 412-413.

[6]ينظر التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، 3/ 228

[7]مجموع الفتاوى، 24/10.

[8]ينظر مدارج السالكين، ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت، 236/2.

[9]ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار طيبة الرياض، ط2، 1420هـ، 216/1.

[10]سنن الترمذي، كتاب القيامة، باب في محاسبة النفس، ر.ح 2459.

[11]شرح صحيح مسلم، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1392هـ، 99/6.

[12]ينظر سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر، ر.ح 3675.

[13]سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحسد، ر.ح 4210، 504/3.

[14]صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، 581/4، ر.ح 9-2963.

[15]صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهي عن التحاسد والتدابر، 165/4.

[16]صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، 1/99-100.

[17] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الكبر، 4/327-328، ر.ح 2620.

[18]أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب البر والصلة، ر.ح 7469.

[19] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، 301/4، ر.ح 2578.

[20]ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ، تفسير آية النساء 32.

[21]صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النظر إلى من هو أسفل منكم، ر.ح 2963.
[22]ينظر الموافقات، للشاطبي، دار المعرفة بيروت، د.ط، د.ت، 202/2.
[23]إحياء علوم الدين، للغزالي، دار المعرفة بيروت، 6/3.
[2424]الفوائد، لابن القيم، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1416هـ، 66.
[25]محاسبة النفس، ابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1420هـ، 22.
[26]سنن البيهقي، شعب الإيمان، 77/2.
[27]صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، 14/1، ر.ح 13.
[28]ينظر جامع البيان للطبري، 421/1.
[29]سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحسد، ر.ح 2510.
[30]ينظر جامع البيان للطبري، 91/4.